الاسرائيليين، فإن مجتمعات يهودية أخرى لا ينظر إليها بمثل هذا الحنو والاشفاق. فيهود أثيوبيا المعروفون بـ«الفلاشا» قد يكونون أمام خطر الابادة، ومع ذلك فإن الحكومة الاسرائيلية لم تقدم لهم سوى التعاطف اللفظي والخدمات الكلامية، وهناك تقارير تفيد أن الوكالة اليهودية قامت ببذل جهود نشيطة من أجل عرقلة هجرتهم إلى اسرائيل (**جيروزاليم بوست**، ٢٧/٩ــ٣/١٠/١٩٨١). ولا يوجد أي تفسير لهذا الموقف سوى أن يهود اثيوبيا أقرب إلى جيرانهم السود إثنياً وثقافياً مما هم إلى أي قطاع في الجمهور الاسرائيلي.

وعلى الرغم من الهاجس الاسرائيلي بالهجرة ذات النوعية «الراقية» من الاتحاد السوفياتي، والتي حملت فيما حملت ٥٠٠ طبيب وطبيب أسنان في عام ١٩٧٩، بالإضافة إلى ١٣٠٠ من المهندسين والمعماريين، فلقد أقدمت إسرائيل في الصيف الماضي على خطوة مذهلة. فاسرائيل التي تتباكى على اليهودية العالمية وتزعم أن قلبها يتمزق حدباً على رفاه اليهود في العالم قاطبة؛ اسرائيل هذه، هي التي توسلت إلى الولايات المتحدة راجية عدم السماح بدخول جميع اليهود الروس الذين لا يرغبون،بعد خروجهم من الاتحاد السوفياتي، بالانطلاق من محطتهم في فيينا لاستكمال المشوار الى إسرائيل. بل ان القادة الاسرائيليين تمكنوا من جعل جمعية إسعاف المهاجرين اليهـــود الموجودة في الولايات المتحدة، تتعهد بعدم تقديم أي عون لإعادة توطين أي يهودي في أميركا الشمالية، اللهم إلا إذا كان لطالبي الاعانة أطفال أو آباء أو أزواج مقيمون هناك. وان الحاخام مناحيم شنيرسون من حركة «حسيديم حباد» في بروكلين، أصيب بالهلع من هذا الموقف، وتساءل بغضب عظيم كيف تسمح اسرائيل لنفسها «بأن تنحط إلى هذا الدرك السافل، إلى درجة الامتناع عن تقديم الخبز والماء ليهود كل ذنبهم أنهم لا يفكرون على طريقتها». وفي اسرائيل نفسها كتب المعلق الصحافي سيلفي كيشت في «يديعوت أحرونوت»، يوم ٢٨/٨/١٩٨١: «لقد اعتدنا على إلقاء الملامة على الأمم الأخرى لإغلاق أبوابها أمام اللاجئين اليهود قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية، فكيف نسوغ لأنفسنا الآن أن نفعل الشيء نفسه؟».

هذه المعارضة للهجرة الالزامية التي يعبر عنها كيشت، يشاركه فيها إسرائيليون كثيرون، وإن تكن أسبابها ليست بريئة من الروح الأنانية. ففي النهاية: مكاسب المهاجرين الجدد هي خسائر السكان المقيمين. ويبلغ الامتعاض ذروته لدى اليهود الشرقيين خاصة، الذين يشكلون أكثر من نصف عدد يهود اسرائيل. فكثير منهم قضى أكثر من عقدين من الزمان في الخيام والأكواخ في ما يعرف بـ«معسكرات العبور» أو «المخيمات الانتقالية»، التي شاهدوا،وهم يعانون بؤسها، كيف أن المهاجرين توفر لهم بيوت حسنة في المدن الكبرى خلال بضعة أشهر من وصولهم. والفضل في هذا طبعـاً هو لروابـطهم العرقيـة مع البيروقراطية الأشكنازية (الأوروبية) الحاكمة في اسرائيل.

ومؤخراً، أعلن وزير الزراعة السابق أهارون أوزان، وهو من القلة الشرقية بين السياسيين الاسرائيليين، أنه «بالنسبة لحركة العمل الاسرائيلية، كانت هناك أقليتان على الدوام: العرب واليهود الشرقيون». (**مونيتين**، تموز ــ يوليو ١٩٨١). وان ذنب الليكود ليس بأقل، لكن معزوفة مستر بيغن الدائمة بتأكيد أن اليهود «أمة واحدة» ساعدته بالتأكيد على الفوز في الانتخابات الأخيرة. أما حملة تحالف العمل التي تركزت على التعهد بالعودة إلى «اسرائيل الجميلة» الأشكنازية لما قبل ١٩٤٨، والكيبوتسات الأشكنازية المتساوية، فلقد